فأشركت رؤساء الطوائف المسيحية واليهودية في مجالس الادارة المحلية في لواء القدس، ورغم ان تمثيل هذه الطوائف لم يكن يتناسب مع عددها الحقيقي فانه كان لا يخلو من فائدة لها(٣٤).

وهكذا لم يمنع فساد الجهاز الاداري وضعف الجهاز العسكري في لواء القدس الدولة من الاستمرار في محاولاتها الرامية لاثبات وجودها وفرض هيبتها ، واستمرت في تطبيق سياستها المركزية بعد اعلان لواء القدس في عام ١٨٧٤ متصرفية مرتبطة بالعاصمة مباشرة.

تشكيل متصرفية القدس وتقسيماتها الادارية

وردت اول اشارة لتشكيل متصرفية القدس في الوثائق العثمانية في عام ١٨٧٤ ، « قدس شريف متصرفلغي اداره مستقله در »(٣٥) — متصرفية القدس الشريف ذات الادارة المستقلة — وقد حافظت متصرفية القدس على حدودها الادارية حتى آخر العهد العثماني فتألفت من اقضية القدس ويافا والخليل وغزة باستثناء الفترة (حزيران ١٩٠٦ — تموز ١٩٠٩) عندما ألحق بها قضاء الناصرة بعد فصله عن لواء عكا التابع لولاية بيروت(٣٦) استجابة من الدولة العثمانية لطلب الدول الاوروبية بشأن تسهيل زياره الحجاج والسياح الاجانب للاماكن المقدسة الموجودة في القضاء لذلك وضعت الدولة الاماكن الدينيه المسيحية في وحدة ادارية لاعفاء الرعايا الاجانب من الحصول على تذاكر مرور خاصة لزيارة قضاء الناصرة . اما التقسيمات الادارية في المتصرفية فقد كانت في تغيير مستمر في مشتملات الاقضية الرئيسية وهي القدس ويافا وغزة والخليل. وفي اواخر عام ١٨٩٩ خولت الدولة متصرف القدس تشكيل قضاء جديد في جنوب المتصرفية ، فشكل قضاء بئر السبع ، الذي كان جزءا من قضاء غزة، وعهد بادارة القضاء الجديد لقائمقام تكون اقامته الدائمة في بئر السبع ، وقد ارتبط تشكيل قضاء جديد في بئر السبع بموضوع الخلاف على الحدود الجنوبية مع مصر(٣٧) وقد أثار اجراء الدولة هذا مخاوف القنصل البريطاني في القدس(٣٨) ثم تطورت الامور بعد ذلك الى ان نشب الخلاف بين بريطانيا والدولة العثمانية في مارس ١٩٠٦(٣٩) ولكن الحكومة العثمانية سرعان ما تراجعت عن موقفها من مسألة الحدود وتم الاتفاق على تعيين لجنة تقوم برسم خط الحدود فكان ان رسمت الحدود بخط يبدأ من طابه على خليج العقبة وينتهي بالقرب من رفح(٤٠).

والى جانب اهتمام الدولة بموضوع الحدود قصدت ايضا السيطرة على البدو في جنوب المتصرفية والاستفادة من الضرائب وربما استهدفت ايضا تحضير البدو(٤١) ويبدو ان هذه الاسباب مجتمعة افضت الى تشكيل قضاء بئر السبع . وكانت الحدود الثابتة لمتصرفية القدس منذ تشكيلها ١٨٧٤ وحتى نهاية العهد العثماني ١٩١٨ على النحو التالي : من الشمال : خط متعرج يفصل بين المتصرفية ولواء نابلس التابع لولاية بيروت ويبدأ من مصب نهر العوجا في البحر المتوسط ثم يتجه شرقا مارا بقرية سنجل حتى ينتهي بالقرب من اريحا على نهر الاردن . من الغرب : البحر الابيض المتوسط . ومن الجنوب: خط مستقيم يبدأ من نقطة في منتصف الطريق بين غزة والعريش على البحر المتوسط وينتهي بالعقبة . ومن الشرق : امتداد نهر الاردن والبحر الميت ووادي عربه الذي يصل العقبة بالبحر الميت(٤٢). وهكذا فان ما عرف بفلسطين بعد الحرب العالمية الاولى لم تشكل وحدة ادارية قائمة بذاتها في اثناء الحكم العثماني بل كانت عبارة عن الاجزاء الجنوبية (الوية عكا ونابلس) من ايالة صيدا اولا ثم ولاية سورية ثانيا ثم ولاية بيروت فيما بعد بالاضافة الى متصرفية القدس .

اما الجهاز الاداري في متصرفية القدس ، فقد اوجدت الدولة العثمانية في مدينة القدس جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية التي توجد عادة في مراكز الولايات بينما احتفظت اقضية لواء القدس بأجهزتها الادارية التي كانت موجودة فيها قبل عهد المتصرفية . وقد تألف الجهاز الاداري في مركز المتصرفية من المتصرف والمحاسب ومدير الامور الاجنبية ومدير المعارف ومدير الزراعة والتجارة ومدير الدفتر الخاقاني (الطابو) ومدير الاوقاف